

تفسير ابن كثير

وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ

لما ذكر تعالى خلق الإنسان ، عطف بذكر خلق السماوات السبع ، وكثيرا ما يذكر تعالى خلق السماوات والأرض مع خلق الإنسان ، كما قال تعالى : (لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس) [غافر : 57] . وهكذا في أول (الم) السجدة ، التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها [في] صبيحة يوم الجمعة ، في أولها خلق السماوات والأرض ، ثم بيان خلق الإنسان من سلالة من طين ، وفيها أمر المعاد والجزاء ، وغير ذلك من المقاصد . فقوله : (سبع طرائق) : قال مجاهد : يعني السماوات السبع ، وهذه كقوله تعالى : (تسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن) [الإسراء : 44] ، (ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقا) [نوح : 15] ، (الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن ينزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما) [الطلاق : 12] . وهكذا قال هاهنا : (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين) أي : ويعلم ما يلج في الأرض وما يخرج

منها ، وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ، وهو معكم أينما كنتم ، والله بما تعملون بصير . وهو سبحانه لا يحجب عنه سماء سماء ، ولا أرض أرضا ، ولا جبل إلا يعلم ما في وعره ، ولا بحر إلا يعلم ما في قعره ، يعلم عدد ما في الجبال والتلال والرمال ، والبحار والقفار والأشجار ، (وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين) [الأنعام : 59] .